

التعليم العربي الإسلامي في السنغال وموقف الإدارة الفرنسية 181-1920 Arab-Islamic education in Senegal and the position of the French administration 1817-1920

نوي بن مبروك

جامعة عباس لغرور خنشلة (الجزائر)، nouben.59@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/10/06 تاريخ القبول: 2025/05/04 تاريخ النشر: 2025/11/01

Abstract:

This study aims to identify the reality of Arab-Islamic education in Senegal before the French occupation. Starting in the first half of the 19th century, France tried to pay attention to education in order to serve its Westernization projects. This was evident in the year 1854 during the reign of the French Governor-General Faidherbe, starting with schools. Saint, but some of the French rulers who came after him tried to pay attention to the economic aspect, and despite this, the French administration was able to establish secular schools in some Senegalese cities.

Key words: Senegal, Saint Louis, Arab Islamic education, France.

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على واقع التعليم العربي الإسلامي في السنغال قبيل الاحتلال الفرنسي، إذ حاولت فرنسا بداية من النصف الأول من القرن 19م الاهتمام بالتعليم خدمة لمشاريعها التغريبية، وتجلّى ذلك سنة 1854 في عهد الحاكم العام الفرنسي "فيدهيربي" (Faïdherbe) بداية من مدارس سانت، الا ان بعض الحكام الفرنسيين الذين جاؤوا من بعده حاولوا الاهتمام بالجانب الاقتصادي، ورغم ذلك تمكنت الإدارة الفرنسية من تأسيس المدارس العلمانية في بعض المدن السنغالية.

كلمات مفتاحية: السنغال، سانت لويس، التعليم العربي الاسلامي، فرنسا.

1. مقدمة:

يعود تاريخ التعليم العربي الإسلامي في دول غرب إفريقيا عامة وفي السنغال خاصة إلى بدايات وصول الإسلام إلى هذه البلاد الإفريقية، فتم تأسيس الكتاتيب والزوايا وبناء المساجد إذ مثلت هذه المؤسسات مراكز للتعليم الحر، فوجد الرجال النشطاء في هذا الميدان وخاصة خلال القرن الحادي عشر الميلادي أيام دولة المرابطين والتي كان السنغال نواتا لها .

وحرى بالباحث في التاريخ العربي الإسلامي في السنغال وخاصة في الفترة الممتدة من 1817 الى غاية 1920 أي بداية من التاريخ الذي عقب بدايات التمكن الفرنسي في اطار ما سمي في التاريخ المعاصر بالتنافس الأوروبي في إفريقيا وبعد معاهدة باريس الثانية التي بينت النوايا الفرنسية اتجاه السنغال إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى. في هذا السياق طرحت اشكالية لمعالجة الموضوع تتمثل في: إلى مدى تمكن فرنسا من التضيق على التعليم القرآني في السنغال واحلال محله التعليم الفرنسي؟.

ومن التساؤلات المطروحة التي تحاول معالجتها هذه الدراسة ما يلي:

- ما واقع التعليم في السنغال قبل الاحتلال الأوروبي في المنطقة ؟.
- ما علاقة التعليم في السنغال بحكومة بلاده ؟ ومدى اهتمام الجانب الرسمي في السنغال بالتعليم ؟.
- ما نمط التعليم السائد في السنغال ومواقف الإدارة الفرنسية منه أثناء ؟.
- وقصد إمطة اللثام على الغموض السائد والاجابة عن التساؤلات المطروحة حاولت في هذه الورقة البحثية ان أتناول الموضوع من خلال دراسة المحطات التالية في تاريخ السنغال وحالة واقع التعليم في هذا البلد المسلم.
- وضعية التعليم في السنغال سنة 1817
- واقع التعليم القرآني في السنغال منذ بدايات سنة 1854
- أهم المدارس القرآنية في السنغال
- المواجهة بين فرنسا والتعليم الإسلامي

أما بخصوص ما اتبعته من مناهج علمية خلال معالجة هذا الموضوع، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي الذي يتوافق مع طبيعة الموضوع، كما استعنت بالمنهجين الوصفي والتحليلي، كون الموضوع يحتاج إلى عرض بعض الحقائق التاريخية وبعض

الأرقام الإحصائية ثم استقرائها وتحليلها لإعطاء صورة عن التعليم في السنغال خلال الفترة المحددة للدراسة.

1. وضعية التعليم في السنغال 1817

لدراسة وضعية التعليم في السنغال خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر لا بد من الإشارة إلى فترة ما قبل الاحتلال الرسمي للسنغال أو في مراحله الأولى أيام التنافس الفرنسي البريطاني على المنطقة، فقد كانت وضعيته التعليم قبل (Glasman, 1850) (2004, p. 124) فقد الكتابات التاريخية إلى انتشار التعليم العربي الإسلامي أو القرآني، وهو التعليم الذي كان تعليمًا حراً بمعنى الكلمة، ويدرس في مؤسساته آنذاك وهي الزوايا والكتاتيب. غير أن هذا الواقع لم يتماشى ورغبة الوافدين من الفرنسيين على المنطقة مما جعلهم يحاولون التمكن من توجيه تعليم الشباب والأطفال والتحكم فيه في السنغال، قصد إبعادهم عن كل ما له صلة بالدين الإسلامي وخاصة الالتحاق بالمدارس القرآنية، وهو الأمر الذي جعل الفرنسيين يسارعون مع بداية القرن 19م إلى تأسيس أول مدرسة فرنسية للتعليم الرسمي الفرنسي بتاريخ 07 مارس 1817 في مدينة سانت لويس التي عين للإشراف عليها "جون دارد" (J.DARD) من جهة. (نيان، 2022، صفحة 18) ومن جهة ثانية؛ من أجل غلق أبواب المنطقة أمام الأطماع البريطانية خاصة والأوروبية عامة في السنغال. حيث انتهزت فرنسا الفرصة من خلال معاهدة باريس لتستعيد العديد من المؤسسات التعليمية وتتمكن أكثر في المنطقة ضد منافسيها. (سعدي، 2022، صفحة 177)

ظلت الإدارة الفرنسية إلى غاية 1850 تعمل جاهدة من أجل استعادة كل ما هو تحت الأيدي البريطانية من مزارع ومناجم ومؤسسات اقتصادية، وكان رجل المرحلة "لويس ليون سيزار فيدهيري" (Louis Léon César Faidherbe) والذي جاء به من الجزائر وأصبح حاكماً عاماً في السنغال بداية 1854، (Wallon, 1892, p. 449) في فترة ظل فيها الفرنسيون قبل الإعلان عن الاحتلال والإخضاع الرسمي للسنغال محصورين بين جزيرتي سانت لويس (Saint- Louis) وجزيرة غوري (GOREE)، وكانت استراتيجية الإدارة الفرنسية في بداية الأمر فرض السيطرة على التعليم خوفاً من التعليم القرآني السائد في

المنطقة، وكذلك وضع يدها على منافذ نهر السنغال ومصادر الاقتصاد. وهنا يطرح البعض تساؤلات عن الوجود الفرنسي في السنغال قبل 1850 وما أسباب هذه المنافسة مع البريطانيين؟ . التي تعود إلى معرفة الفرنسيين والبريطانيين لأهمية المنطقة من خلال ما عرض من تقارير بعض المكتشفين الجغرافيين التي زادت من حدة التنافس الأوروبي على المنطقة، وأيضاً ما فرضته الظروف التي تعيشها أوروبا ورغبتها في الثروات وإيجاد مجالات حيوية لأبنائها ومتنافس لاقتصادها. (FAIDHERBE, 1889, p. 299)

لقد أشارت الدراسات المختصة في شؤون وقضايا المجتمعات الإفريقية إلى أن معظم دول إفريقيا من الناحية الدينية هي عبارة عن مزيج بين الإسلام والمسيحية ، وإذا رجعنا إلى سكان الجزيرتين محل الصراع البريطاني الفرنسي على السنغال ومحل اهتمام فرنسا نجد أن وجود المسيحيين فاق وجود المسلمين اعتماداً على الإحصائيات والتوقعات التي كانت في الفترة الممتدة من 1845 إلى 1848، (Renault, 1971, p. 7) ما سهل الأمور على فرنسا لبناء جيل يؤمن بالفكر الفرنسي لغة ومعتقداً، كما أن سيطرة أهالي الجزيرتين على المنافذ الألمانية يخدم مصالح فرنسا بالمنطقة. (Leservoisier, 1994, p. 68)

وإذا عدنا إلى موضوع التعليم ومؤسساته في المنطقة فإن الإدارة الفرنسية تولي اهتماماً كبيراً بهذا الميدان ، فقررت فرنسا إدخال بعض الإصلاحات على نمط التعليم الذي وجد في سانت لويس وغوري ، ففي سنة 1838 تقرر دعوة إخوة بلورميل frères de Ploërmel إلى استبدال المعلمين المسيحيين الذين على رأس مدارس سانت لويس بسبب طريقتهم الفاشلة قصد إدارة وتسيير المدارس في السنغال، (Bouche, 1974, p. 219) ما أدى إلى تعيين الأديب الفرنسي الأب "جان ماري دي لا مينيه" l'abbé Jean-Marie de (La Mennais) على رأس هذه المدارس، إلا أن هذا الإجراء أثار حفيظة أهالي سانت لويس وغوري وكل السنغاليين الذين رفضوا حتى الاختلاط بين المسلمين والمسيحيين مما أدى إلى تدخل وزير البحرية آنذاك وأقنعهم بأنه لا مساس لمعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم من طرف الكاثوليكين. (Bouche, 1974, p. 219)

تم تعيين القس الناري يوتيم frère Eutyme ومدرسا ممتازا على مدرسة سانت لويس، (BESLIER, 1935, p. 114) إن هذا الاهتمام الفرنسي بالمدرسة في سانت لويس أدى إلى تراجع عدد المسلمين الدارسين فيها والحد من رغبتهم للالتحاق بها لأنها

أصبحت تحت السيطرة شبه الكاملة للفرنسيين، ففي سنة 1848 كان عدد الطلاب المسلمين بها 33 طالبا وتراجع سنة 1851 إلى أن وصل إلى 21 متدرسا، (Khaled, 2011, p. 11)

ان هذه الإجراءات وتدخلات الإدارة الفرنسية ومؤازرتهم للمسيحيين كل هذا لم يوقف من التحاق القلة من التلاميذ المسلمين في سانت لويس من بناء مسجد ومدرسة قرآنية في عام 1847 ولشروع في بناء محكمة إسلامية عام 1846 والتي باشرت أشغاله عاما 1857، إن هذه الضغوطات والانحياز الفرنسي المبكر ضد التعليم العربي الإسلامي ، أدى بالمتراجعين من المسلمين عن هذه المدارس الفرنسية إلى التفكير في النهوض بالتعليم القرآني من جديد. (EL HADJ ABDOULAYE MAKHTAR DIOP, 2015)

2. التعليم القرآني في السنغال بدايات الاحتلال 1854

تمثل سنة 1854 الوجود الرسمي للإدارة الفرنسية في السنغال وذلك بتعيين "لويس فيدهيريبي L. Faidherbe"، (Bakary, 2007, p. 160) حاكما عاما، وأول ما قام به بعد تعيينه هو محاولة السيطرة على التعليم من خلال التقرب من المتمدرسين والسيطرة عليهم وإقناعهم بضرورة التعليم الفرنسي وبالمسيحية، إلا أن إدارته لم تجد سهولة في تطبيق هذه السياسة بسبب موقف السنغاليين الذين واجهوا هذه الإجراءات بالدفاع عن الدين الإسلامي وعن عاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن أسلافهم، وهو الشعور الذي كان عند السنغاليين والغامبيين أو ما كان يعرف آنذاك باسم سني غامبيين، فلم تتمكن الإدارة الفرنسية بذلك من فرض سيطرتها عليهم الا بعد سنة 1854، وهو ما سنتتبعه من خلال هذه الدراسة التي تبين تمسك الأطفال السنغاليين بدراسة القرآن ما جعل فرنسا تتهمهم بالتعصب والتطرف الديني. (مبكي، 1431/1432 هـ، صفحة 134)

إنه وبالرغم من كل المساعي الفرنسية في هذا الشأن إلا أنها عجزت أمام جغرافية توزيع المدارس القرآنية والتي تواجدت في المدن والقرى أضف إلى ذلك تمسك الأطفال السنغاليين بدراسة القرآن والعلوم الشرعية من فقه وتوحيد، ودليل ذلك تجذرها في صدورهم ونفوسهم ، فان هذه المدارس القرآنية بنيت بمساهمات من الأهالي الأثرياء وغيرهم من المحسنين كل حسب قدرته. (مبكي، 1431/1432 هـ، صفحة 128)

لقد استمرت محاولات الإساءة من طرف الإدارة الفرنسية في السنغال لنظام التعليم العربي الإسلامي أو التعليم القرآني، فاتهمته واتهمت المشرفين عليه بأنه لا مستقبل له ولا يخضع لأي نظام ومنهج تدريس وان مدة التكوين فيه طويلة وغير محددة ، وأرادت إقناع العامة بأن هذا التعليم القرآني لا يحقق نتيجة ولا يؤدي إلى مكاسب معرفية ولا يبني شخصية الأطفال بناء حسنا، وبالرغم من ذلك فقد تلقى معظم أطفال السنغال تعليمهم في المدارس القرآنية التي كانت تحت إشراف زعماء دينيين والذين كان يطلق عليهم لقب المرابطين ، إلا أن التحاق الأطفال بهذا النوع من المدارس الحرة حسب العامة خاضع لإطار تنظيمي ، حيث كان الأطفال يدخلون مدارس التعليم القرآني في سن السادسة أو السابعة وكل متعلم جديد حسب العادات ومن باب التحفيز والتشجيع يقام له حفل تبركا بالتحاقه بالمدرسة القرآنية.(عباد، 2019، صفحة 90)

إن الهدف الأساسي للمدارس القرآنية هو تمكين طلابها من حفظ القرآن عن ظهر قلب ، ويتم كل شيء في المدارس القرآنية حتى يتعلم طلابها القرآن الكريم ويحفظون كل ما له علاقة بالشريعة الإسلامية، كما يدرسون جميع العلوم العربية الإسلامية، وفي حديثه عن أهمية القرآن، يشير "مامادو ندياي" (Mamadou Ndiay) إلى أنه «يتبنى - التعليم العربي الإسلامي - جميع التشريعات الإسلامية المتعلقة بالحياة الدينية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وما إلى ذلك».(Mamadou, 1982, p. 11)

3. أهم المدارس القرآنية في السنغال

حسب بعض الدراسات الفرنسية للتعليم العربي الإسلامي في السنغال توصل احد الباحثين الى تقدير عدد المؤسسات التي تعلم القرآن الكريم وصل في عام 1909 الى 1316 مؤسسة للتعليم القرآني، وفي عام 1912 وصل عددها الى 1385 مقابل عدد كبير من المنتسبين إليها وهو ما اقلق فعلا الإدارة الفرنسية،(مبكي، 1431/1432 هـ، صفحة 136)ومن أهم هذه المدارس: مدرسة بر، مدرسة كوكي، مدرسة جامل، مدرسة ديوريل، طوبي امباكي، مدرسة لوغا، مدرسة فاس طوري، مدرسة تواوون، مدرسة سان لويس، مدرسة كاواخ، مدرسة سوكون، مدرسة كولدا، مدرسة تياس، مدرسة كدي، مدرسة تيامين كولوف. (درامي، 2018، صفحة 13)

التعليم العربي الإسلامي في السنغال وموقف الإدارة الفرنسية 1817- 1920

وكان لهذه المدارس المع العلماء والمؤسسين ومنهم "عمر تال فوتي" وكذلك "مختار أندومي جوب"، "سرين مور أمبي سيسي"، الشيخ "أحمد بامبا"، الشيخ "عبد الله صل"، الحاج "ملك سي" رائد الطريقة التيجانية في السنغال، وغيرهم من العلماء والمشايخ الذين اهتموا بالتعليم العربي الإسلامي. (القرني، 1999، صفحة 100)

4. المواجهة بين فرنسا والتعليم الإسلامي

1.4. موقف فرنسا من المدارس القرآنية

وتجلى في المواقف المختلفة لتوجيهات الإدارة الفرنسية ضد الإبقاء والاعتماد على تدريس القرآن ومدارسه في السنغال من خلال ما يلي:

- إنشاء المدارس العامة في المستعمرات الفرنسية كما هو الحال في منطقة العاصمة السنغالية.

- اقتراح لجان بشأن وضع قوانين قصد حماية الأطفال المسلمين الذين سيكون آباؤهم مترددين لإرسالهم إلى المدرسة العلمانية أو المدرسة المسيحية التي يديرها الآباء البيض. وهذا بناء على قانون 27 أبريل 1848، (Renault, 1971, p. 7)

- لذلك بدأت الإدارة الفرنسية من خلال فتح مدارس التعليم الابتدائي، التفكير في تطبيق مشروعها المدرسي اعتباراً من 27 أبريل 1848 إلى غاية 1865 الذي أدى إلى فتح المدارس العلمانية والتي وصل عددها آنذاك إلى 81 مدرسة وهي التي أطرت من قبل الآباء المسيحيين. (Bouche, 1974, p. 220)

جدول يمثل التدابير القانونية الفرنسية للتضييق على التعليم القرآني (Hugon, 2016, p. 88)

التدابير الإدارية وتواريخها	المسئول	تفاصيل الإجراءات الإدارية
الأمر المؤرخ 22 جون 1857	L.Faidherbe	- التصريح بإدارة مدرسة قصد الحصول على ترخيص بهذا الشأن - تقديم شهادة إثبات الصحة الجيدة وحسن السيرة والأخلاق . - إنشاء لجنة الفحص أو الامتحان

والتي تكون بترخيص ممضى من قبل الحاكم العام أو شيخ البلدية سانت لويس. - إجباري إرسال كل التلاميذ الذين تجاوزت أعمارهم 12 سنة إلى المدارس العلمانية المسائية أو مدارس الآباء البيض.		
- وضع لوحة يكتب عليها مدرسة باللغة العربية والفرنسية. - منع قبول الفتيات	L.Faidherbe	قرار اللجنة الأولى أكتوبر 1857
- إجبارية تعلم مدرسي المدارس القرآنية اللغة الفرنسية وتدرّس التلاميذ بها مع امتحانهم فيها آخر السنة . - الطلبة الذين لم يتمكنوا بعد سنتين دراسيتين من فهم اللغة الفرنسية لا يمكنهم ألبقاء في المدارس القرآنية . فهم مجبرون على الدراسة في المدارس العلمانية .	Valière (gouverneur)	الأمر رقم 28 فبراير 1870
-واجب معلمي المدارس القرآنية الحصول على ترخيص للتدريس . -عدم إرسال الطلاب للتسول . -يجب على الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بين 6 و 15 عامًا إتباع دراستهم في المدارس النهارية العلمانية أو في مدارس الآباء البيض -عدم قبول الطلاب خلال ساعات الدراسة في المدارس العامة. - منح الطلاب شهادة تفيد بأنهم تم التحاقهم بالمدرسة الفرنسية.	Chaudié (gouverneur)	الأمر المؤرخ 9 ماي 1896

التعليم العربي الإسلامي في السنغال وموقف الإدارة الفرنسية 1817- 1920

Charles Amédée Rognon	15 جويلية 1903
- فرض سيطرة الإدارة على المدارس القرآنية والتي يقل عدد طلابها عن 20 طالبا يتم غلقها ويحول طلبتها إلى المدارس الفرنسية .	

2.4. الموقف الفرنسي الغامض من التدريس باللغة العربية

كانت اللغة العربية في دول إفريقيا وخاصة دول إفريقيا الغربية هي اللغة المكتوبة الوحيدة منذ فترة طويلة حتى الآن ومن المؤرخين من كان يطلق عليها في إفريقيا «اللغة اللاتينية لأفريقيا» فموقع اللغة العربية في سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية على مرحلتين:

- أولى؛ جعل اللغة العربية والتدريس بها محل اهتمام الإدارة الفرنسية .

- الثانية؛ محاصرة اللغة العربية وذلك بجذب الطلاب المسلمين إلى المدارس العلمانية، لأن الإدارة الاستعمارية الفرنسية متخوفة من توسيع مجال الاعتماد على اللغة العربية في دول إفريقيا الغربية.(جوب، 2021، صفحة 67)

وقصد التحكم في هذه المدارس وفي تدريس اللغة العربية سعت الإدارة الفرنسية إلى إدخال اللغة العربية للتعليم ضمن برنامج المدارس السنغالية لجذب الطلاب المسلمين إلى مدرسة الإخوة ، حيث تم إلحاق مدرس للغة العربية بهذه المدارس وهذا بعد التفاوض مع المرابطين السنغاليين لمحاصرة مجال التعليم العربي الإسلامي، ومن أجل التحكم في اللغة العربية حتى لا تكون عبئا في المستقبل على السياسة التعليمية الفرنسية في المنطقة قامت الإدارة الفرنسية في عام 1886 بمعاملة اللغة العربية بنفس معاملتها للغة الإنجليزية،(Hugon, 2016, p. 88) وكانت البداية أولاً في التعليم الثانوي. ثم في المرحلة الابتدائية، فان تدريس اللغة العربية كان موجودا في عام 1874 فقد تم البحث عن مدرس للغة العربية سواء في فرنسا أو تعيين أستاذ من الجزائر، وبالتالي وخلال هذا الفراغ فإنه سيُجبر الطلاب على تعلم الفرنسية بالتزامن مع ما يتعلمونه من لغة عربية إلى أن تم في عام 1883 تعيين أول مدرس للغة العربية وهو السيد "أنجلي" (Angely)، (Hugon, 2016, p. 89) حيث تم في عام 1897 تم تنظيم دورة للغة العربية في المدرسة العلمانية في سان لويس قصد التحكم أكثر في التدريس باللغة العربية وجعلها تخدم تعاليم المسيحية

، والتي تعتبر عند الأهالي اللغة المقدسة لنقل القيم الإسلامية في مدرسة سانت لويس العامة. (Hugon, 2016, p. 89)

وفي استراتيجية الإدارة الفرنسية أن أفضل طريقة لجلب السكان الأصليين الترحيب بالإصلاحات المنصوص عليها في المرسوم الأخير المؤرخ 9 ماي 1896 لإدراج التعليم الديني في المناهج الدراسية للمدارس العلمانية التي يتبعونها على وجه الخصوص. وحسب المجلس العام للتعليم وما يرتبط به في السنغال والمنعقد في 21 ديسمبر 1897، إن كل إجراء يخص التعليم وخاصة ما يتعلق باعتماد اللغة العربية للتدريس لا يكون إلا بقرار من المجلس. (Bouche, 1974, p. 318)

منذ بداية حكم "فيدهيربي" (Faidherbe)، واللغة العربية تحتل مكانة مهمة في مدرسة سانت لويس العادية، وهي الخطة التي وضعتها الإدارة الفرنسية للقضاء على شبكة المدارس القرآنية أو تقليصها لصالح المدارس العلمانية الفرنسية ، وهذا متوقف على تمكن الإدارة الفرنسية من إدخال اللغة العربية للتدريس مع تخصيص حصص من التعليم الإسلامي وذلك من أجل جلب الطلاب المسلمين إلى المدرسة الفرنسية في سانت لويس. (Bouche, 1974, p. 222) ولكن بعدها وقع الحاكم "بونتي" (Ponty) على حظر استخدام اللغة العربية ونشرها حتى لا تبقى هي اللغة المقدسة في المنطقة. (Bras, 2014, p. 13)

لقد تم وضع اللغة العربية والتي دعمها لأول مرة الحاكم فيدهيربي (Faidherbe) تحت إشراف "بونتي" (Ponty)¹ كداعم كبير لرؤية الجمهورية الفرنسية ولمهمتها الحضارية، كما وضع "بونتي" (Ponty) اللغة الفرنسية مرة أخرى في قلب هذا الطموح والمكانة التي حازت

* وليام بونتي في قراره الصادر في 05 ماي 1911 والموجه الى حكام النيجر والسنغال ومالي وهي مستعمرات تابعة له قال (لقد أثار انتباهي ما يحدث من عراقيل بسبب استعمال اللغة العربية في تحرير الأحكام الصادرة عن القضاء الأهلي، وفي المراسلات الرسمية مع الرؤساء والأعيان وفي كل ظروف الحياة الإدارية تقريبا... إن العربية لمتدخل البلاد الإفريقية إلا مع الدعوة الإسلامية وهي اللغة المقدسة في نظر الأسود) أنظر: (أبوكير، صفحة 5) ولمزيد من التوضيح أنظر الباب الخاص بهذا الحاكم. (الودغيري، 1993، صفحات 79.80.81)

عليها اللغة العربية، لكن هذا الموقف الذي تبناه "بونتي" (Ponty) وجد معارضة من طرف بعض الإداريين الفرنسيين ولاسيما الإداري "موريس ديلافوس" (Maurice Delafosse) (1870-1926)، ومعارضة الصريحة كذلك لإصلاحات "بونتي" (Ponty) سنة 1910. (Foster, 2007, p. 231)

مع استمرارية الأحكام المتخذة ضد استخدام اللغة العربية، شرع بونتي (Ponty) في اتخاذ تدابير يفرض بمقتضاها الرقابة على المنشورات باللغة العربية بين عامي 1890 و 1910 والتي يتم إدخالها من خارج السنغال ، ولحد هذا التاريخ المدروس فإن السلطات موقفها غامض وغير ثابت تجاه تدريس اللغة العربية، فانه في اعتبار السلطة الفرنسية أن الإسلام وانتشار تدريس اللغة العربية في المدارس الإسلامية سينتجان أعداء لفرنسا يجب السيطرة عليهم ، وعليه نجد ان الإدارة الفرنسية تسعى دوما إلى فرض السيطرة على هذا النوع من التعليم من خلال اتخاذ كل التدابير ما جعلها في السنوات التالية تقدم على إدخال مؤسسات جديدة للتعليم الفرنسي ثنائي اللغة او كما يعرف عند البعض بالتعليم المزدوج (D'Aoust, 2013). BILINGUE

3.4. افتتاح المدارس العلمانية والتضييق على المدارس القرآنية

كان الحاكم "فيدهيربي" (Faidherbe) أول من عالج المشكلة المتعلقة بالسياسة التعليمية الفرنسية في السنغال بإصداره قرارا يقضي بفتح المدارس العلمانية إذ يعتبره الكثير من المؤرخين أنه هو صاحب القرارات القوية التي صدرت عن الإداريين الفرنسيين في السنغال، لقد كان مقتنعا بخطورة تقدم الإسلام في غرب إفريقيا. ويظهر هذا التخوف من خلال مضمون التقارير المؤرخة في 11 أبريل 1856، التي أشارت إلى تضاعف عدد المسلمين السنيغامبيين وخاصة منهم في المدارس القرآنية خلال العامين السابقين وخاصة في سانت لويس. (Panait, 2016, p. 164)

ما جعل الحاكم "فيدهيربي" (Faidherbe) مقتنعا كل القناعة بأهمية ودور المدرسة العلمانية في ظل اتساع نشاط وتأثير المدارس القرآنية ، فانتهز ظروف انتصار الفرنسيين

على المقاومين وخاصة بعد تراجعهم إلى مدينة ميدين أو ما يسمى تاريخيا (حصار مدينة Médine)** الأمر الذي جعله يوجه في يوم 6 مارس 1857 رسالة الى الوزير الفرنسي المكلف بالتعليم ليلبغه بضرورة فتح مدارس علمانية في سانت لويس ومكتب للبريد، مع محاولات السيطرة على المدارس القرآنية وتوجيهها. وخلال إجازته في بداية شتاء عام 1856 إلى باريس التي توجه اليها بهدف الحصول على الدعم المادي لفتح أول مدرسة علمانية في المنطقة الشمالية من سانت لويس (SAINT- LOUIS)، وذلك في مارس 1857. إذ أعتبر أن دورها سيكون فعالا أكثر من المدرسة التي أنشأت في مارس 1817، ونظرا لأهمية التعليم في تكوين نخب تؤمن بالفكر الغربي تم افتتاح المدرسة الثانية في الجنوب، في عام 1864 إلا ان هذا المشروع فشل ما أدى إلى إغلاق مدرستين في سنة 1865 بسبب عزوف التلاميذ، ورغم ذلك فإن الحكومة الفرنسية استأنفت مرة أخرى في عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة بداية من سنة 1872 بناء مدرسة علمانية ثالثة باشرت عملها في 1887. (Panait, 2016, p. 167)

في بداية القرن العشرين حاولت فرنسا إصلاح التعليم الحكومي بمراحله وهذا كاستراتيجية لمواجهة التعليم العربي الإسلامي، ما أدى الى الخروج بإصلاحات خصت التعليم الابتدائي في سنة 1903 وإنشاء مدارس ومراكز للتكوين المهني في معظم قرى السنغال مثله مثل دول غرب إفريقيا الاخرى، (Bayet, 1972, p. 20) فحاولت فرنسا إعادة تنظيم التعليم في دول غرب إفريقيا (AOF) لأنها ترى في التعليم انه هو الضامن للمصالح المادية الفرنسية ولمشروع الاحتلال الفرنسي للمنطقة. إن رغبة وحرص فرنسا في هذه الفترة للاستثمار في مشاريع التعليم لم يمنع من وجود معارضة قوية عام 1920 سواء من قبل الأهالي اي تلاميذ المدارس القرآنية أو بعض الإداريين الفرنسيين الذين رفضوا هذا التوجه وارادوا الاهتمام بالمشاريع الاقتصادية والاستيطان. (Bayet, 1972, p. 38)

** حصار ميدين جاء بعد انهزام المجاهدين أمام الفرنسيين في 22 جويلية 1857 مما أدى إلى تحطيم تحصينات كونجور بوخاسو بالقرب من ميدين مما جعل الحاج عمر يأمر جنده في شهر أوت 1857 بالتخلي عن بوخاسو وميدي وهذا ما فسخ المجال أمام الإدارة الفرنسية. أنظر: (عيسى، 2017، صفحة 133)

التعليم العربي الإسلامي في السنغال وموقف الإدارة الفرنسية 1817- 1920

في هذه الفترة كان عدد التلاميذ المتمرسين في دول غرب إفريقيا قد قارب المليون وهم من الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6 و 13 سنة، كما أن فرنسا حاولت النهوض بالتعليم توجيهه لصالح مشاريعها الاستعمارية ، وهو ما أكدته المصادر التاريخية إذ أنها في سنة 1910 خصصت مبلغا ماليا قدر بـ: 1200.000 فرنك فرنسي للتعليم في دول غرب إفريقيا الفرنسية، إلا أن السلطات الفرنسية وأمام عدم جدوى النتائج وهشاشتها في التعليم العلماني أمام التعليم القرآني، بدأت تتراجع عن سياساتها التعليمية في السنغال . (Bayet, 1972, p. 169)

5. خاتمة

من خلال هذه الدراسة للتعليم العربي الإسلامي في السنغال في فترة الوجود الفرنسي لا سيما في الفترة الممتدة من سنة 1850 الى 1920 ومواقف الادارة الفرنسية منه ومن تطورات توصلنا الى عده نتائج ومنها :

- الوقوف على الاهتمامات الفرنسية بالتعليم في السنغال فترة التنافس الاوروبي عليها وخاصة بين البريطانيين والفرنسيين بسبب ما اضطرته الكشوفات الجغرافية من أهميات استراتيجية واقتصادية لإفريقيا الغربية وبالخصوص منها منطقي سانت لويس وقور، بحكم تحكمها وإشرافهما على المنافذ المائية.

- أما بخصوص التعليم فلقد كانت له مكانة في اهتمامات المواطنين ودليل أن الدراسة أشارت الى ذلك بدليل وجود مدرسة في سانت لويس تم افتتاحها في مارس 1817 مع محاولة الإدارة الفرنسية التقرب منها ومن إدارتها لغرض توجيهها وتسيير شؤونها، فمن هنا بدأت تتجلى الاهتمامات الفرنسية بالتعليم لغرس الفكر الغربي، كون أن الإسلام وصل إلى هذه المناطق وتراه السلطات الفرنسية عائقا أمام المشاريع الاستعمارية.

- تبين تتبع فرنسا باهتمام كبير للتعليم قبل 1854 خاصة في سانت لويس من اجل وضع سياسة تعليمية من خلالها تستطيع بها تتبع التعليم في دول افريقيا الغربية وكل المستعمرات الفرنسية في افريقيا السوداء.

- التعليم القرآني في السنغال ودوره في الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي في السنغال وتكوين الناشئة على الفكر الإسلامي.

- تخوف فرنسا من المنتج الفكري لهذه المدارس القرآنية والتعليم العربي الاسلامي بصفة عامة.
- تدخل فرنسا ومحاولتها جلب بعض الطلبة إلى المدارس المسيحية من أجل محاربة تدريس القرآن إلا أنها فشلت في مشاريعها المعادية للإسلام.
- إصدار فرنسا لحزمة من القرارات في إطار إصلاح التعليم والهادفة إلى فتح المدارس العلمانية وسعت الإدارة الفرنسية سعيها في هذا الإطار لا بعباد الفئة العمرية التي وصلت إلى سن 13 بضرورة الالتحاق بالمدارس العلمانية. كما قيدت الإدارة الفرنسية بهذه الإجراءات حرية التعليم العربي الحر.
- محاولة الحكام العامون الفرنسيون في السنغال التنسيق مع الادارة الفرنسية في الجزائر وجلب حتى بعض المعلمين من الجزائر، وفتح حتى المراكز الخاصة بالتكوين المهني قصد كسب تأييد السنغاليين.
- بروز بعض التيارات الفرنسية التي عارضت اهتمام "فيدهيري" (Faidherbe) و"وليام بونتي" (William Ponty) بالتعليم والتخلي عن القطاعات الأخرى.

6. قائمة المراجع:

- BESLIER, C. .. (1935). *Le Sénégal*. PARIS: BAYOT.
- Bakary, S. (2007). *L'enseignement de l'arabe et de l'islam au Sénégal : enjeux politiques et incidences sur les rapports avec le monde arabe*. Lyon, : traditions réinventées.
- Bayet, M.-L. (1972). L'enseignement primaire au sénégal de 1903 à 1920. *Revue française de pédagogie*.
- Bouche, D. (1974). : L'école française et les musulmans au Sénégal de 1850 à 1920. *Revue française d'histoire d'outre-mer*, 2e trimestre (223).
- Bras, J.-L. L. (2014). La guerre des morts, enterrements civils et enterrements maçonniques au Sénégal (1890-1945). *Chroniques d'histoire maçonnique*(73).
- D'Aoust, S. (2013). *Écoles franco-arabes publiques et daaras modernes au sénégal : hybridation des ordres normatifs concernant l'éducatio*, Les Cahiers de la recherche sur l'éducation et les savoirs . Récupéré sur <https://journals.openedition.org/cres/2428?lang=en>.

التعليم العربي الإسلامي في السنغال وموقف الإدارة الفرنسية 1817- 1920

- EL HADJ ABDOULAYE MAKHTAR DIOP. (2015,). *L'HISTOIRE DE LA GRANDE MOSQUÉE*. Consulté le 8 6, 2024, sur <https://www.senepius.com/article/lhistoire-de-la-grande-mosqu%C3%A9e>
- FAIDHERBE, L. G. (1889). *LE SENEGAL LA FRANCE DANS L'AFRIQUE OCCIDENTAL*. PARIS: HACHETTE.
- Foster, E. A. (2007). Rethinking "Republican Paternalism" : William Ponty in French West Africa, 1890-1915. *Outre-Mers. Revue d'histoire*.
- Glasman, J. (2004). Le Sénégal imaginé. Évolution d'une classification ethnique de 1816 aux années 1920. *Afrique & histoire*.
- Hugon, C. (2016). *(Re)penser Dieu à l'école au Sénégal : les politiques publiques face à l'éducation "arabo-islamique", "arabo-islamique", thèse pour le doctorat en Science politique*. Bordeaux: Université de Bordeaux.
- Khaled, S. C. (2011). Quelques Aspects De L'enseignement Colonial Au Sénégal. *Revue Dirassat Fi-Oloum El-insania oua EL-Ljtimiaia* (1).
- Leservoisier, O. (1994). L'évolution foncière de la rive droite du fleuve Sénégal sous la colonisation (Mauritanie). *Cahiers d'Études africaines*.
- Mamadou, N. (1982). *L'Enseignement Arabo-islamique au Sénégal* (éd.). (T. D. NDIAYE Mamadou : L'Enseignement Arabo-islamique au Sénégal, Éd.) Dakar: Université de Daka .
- Panait, O. M. (2016). Références laïques et enseignement religieux : de quelques recompositions au Sénégal de la période coloniale au XXI^e siècle. *Éducation et Sociétés*.
- Renault, F. (1971). L'abolition de l'esclavage au Sénégal L'attitude de l'administration française (1848-1905).
- Wallon, H. (1892, Novembre - Décembre). Henri Wallon : Notice historique sur la vie et les travaux du général Louis-éon-César Faidherbe , grand chancelier de la légion d'honneur, membre libre de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*.
- الشيخ مودبدرجوب. (2021). السياسات اللغوية في السنغال بعد الاستقلال — قراءة في الواقع الفكرانيو السياسي في السنغال. *أنساق*, (1)، ..

- بابكر، نيان .(2022). دور الكتاتيب في نشر التعليم العربي الاسلامي في السنغال كتابمحمود انموذجا .مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية(2).
- بوسليم صالح أحمد عباد .(2019). موقف الاستعمار الفرنسي من المدارس القرآنية وشيوخ الصوفية في غرب إفريقيا . مجلة الحوار المتوسطي، مج،10، 2019، (1).
- عبد الله عيسى .(2017). الاستعمار الفرنسي في السنغال، وموقف القوى الاسلامية منه. المكتب العربي للمعارف.
- عثمان جيمد رامي(2018). ، .(من رواد التعليم العربي الاسلامي، في السنغال. دكار، القاهرة : منشورات تمبكتو.
- علي سعدي .(2022). الاستعمار الفرنسي في موريتانيا .المجلة التاريخية الجزائرية(2).
- مبكي، محمد عبد الرحمن (1431/1432) هـ .(واقع الثقافة الإسلامية في السنغال دراسة تحليلية . رسالة مقدمة؛ لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية، (جامعة أم القرى :جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الثقافة الإسلامية.
- محمد جوفنتفسير القرني .(1999). أعلام الهدى بغرب إفريقيا. السنغال.